

الفصل السابع عشر

الطاعون

الطاعون مرض يصيب الانسان وبعض أنواع الحيوان . وهو على ثلاثة اشكال في الانسان : (١) الطاعون التسممي الحاد ، و (٢) الطاعون الرئوي ، و (٣) الطاعون الدملي . ويتميز بحمى مرتفعة تنتهي بالهلاك غالباً ، وباعراض تختلف حسب شكله . وينشأ عن ميكروب خاص . ويصيب الأشخاص سواء كانوا صغاراً أم كباراً ، ذكوراً أم اناثاً . ويحدث في الحيوان بالشكل التسممي ، ويوجد ميكروبه في الدم بعد العدوى بزمان قصير . وتنتقل العدوى في الحيوان بالبراغيث التي تمص الدم . فاذا قرصت حيواناً مصاباً بالطاعون دخلت الجراثيم فيها وخرجت مع مفرزاتها . ومن هنا اذا تركت البراغيث جزءاً مات بالطاعون وكانت هذه البراغيث من النوع الذي يأوى الى الانسان فرمما تذهب

اليه وتعديه . ولتعلم أن الجرذان أنواع مختلفة ، وليست كلها مما يصاب بالطاعون ، فجرذان الحقول مثلاً قلما تدخل البيوت ولذا لا يخشى منها على الانسان ، أما الجرذان التي تألف البيوت فهي منبع العدوى ؛ وهذه أنواع مختلفة أيضاً قد لا يكون لبعضها شأن في احداث الطاعون . ولتعلم أيضاً أنهم « وجدوا في الجرذان ستة أنواع من البراغيث ، ثلاثة منها قليلة الوجود ، وهي برغوث الانسان ووجوده في الجرذان نادر جداً ، وبرغوث الكلب وهو أكثر وجوداً في الجرذ من النوع الأول ، ولكنه نادر أيضاً ، وبرغوث الفار ووجوده في الجرذان قليل . وثلاثة كثيرة الوجود في الجرذان أولها برغوث الفار ولكنه لا يلسع الانسان ، وثانيها برغوث الجرذ الأوربي ، وهو أيضاً لا يلسع الانسان إلا اذا جاع يومين أو ثلاثة ، وثالثها برغوث الجرذ الهندي ، وهو يعيش على دم الجرذ وعلى دم الانسان أيضاً ، وينتقل من الجرذ الى الانسان بسهولة فاذا وضعت براغيث الجرذ الهندي في زجاجة كبيرة وأدخلت يدك فيها هجمت عليها وعلقت بها لتمتص دماً . واذا كان البرغوث في جرذ مصاب بالطاعون وشبع من

امتصاص دمه لا تزول منه ميكروبات الطاعون في نحو ثلاثة أسابيع ، وإذا لم يحد جرداً آخر يتغذى من دمه في هذه المدة جاع واغتذى من دم الانسان فامتزج دمه بدمه وتقل العدوى اليه^(١)»

الاعراض — قد قلنا إن اعراض الطاعون تختلف حسب شكله ، فالطاعون الدبلي أو الدملي ، وهو الأكثر شيوعاً ، له دور هجوم يتميز بصداع ، وألم في الظهر والأطراف ، وتوعك ، وفتور شديد ، وترتفع فيه الحرارة تدريجاً حتى اليوم الثالث أو الرابع اذ تنخفض قليلاً . ثم ترتفع الحرارة ثانياً ارتفاعاً عظيماً ، فيتسخ اللسان ويصير بنيّاً ، وتأخذ المريض اعراض الهبوط والانحطاط ، وقد يموت في هذا الدور اذا كانت وطأة المرض شديدة . ثم يظهر في أغلب الأحوال ، ورم كالذبلّة أو اللقمة الكبيرة في الأربية أي أضل الفخذ ، أو في الإبط ، أو في العنق ، ويكون ذلك في اليوم الثالث أو الخامس . ولتعلم ان هذا الورم شديد الألم . وهو إما أن يزول ويذهب أثره ، أو يتقيح وتكوّن فيه مادة صديدية ، والتقيح

علامة حسنة . أما الطاعون التسمي فتكون أعراضه شديدة جداً فلا تمهل المصاب به في هذه الحياة أكثر من ثلاثة أيام أو أربعة ، ويموت قبل أن يظهر الورم الذي وصفناه . أما أعراض الطاعون الرئوي فحمي فجائية شديدة ، وعسر في التنفس ، وألم في الصدر ، وسعال يخرج معه البصاق دمويًا ، وزرقة في الوجه ، وسرعة في النبض وضعف فيه ، وبقع نزفية في الجلد والأغشية المخاطية أحيانًا ، وانحطاط شديد ينتهي بالهلاك في يومين أو ثلاثة . ولما يفلت منه المصاب به فلا يحصل الشفاء في الطاعون إلا نادرًا جداً

العلاج — عزل المريض في غرفة دافئة ، جيدة الهواء ، وإطلاق الأمعاء ، وتخفيف الغذاء بالاعتصار على السوائل : كاللبن والمرق ، وتناول ماء الشعير . أما العلاج الموضعي فيشتمل على وضع كيس من الثلج على مكان الورم ، حتى إذا ما ظهرت علامات التقيح تستعمل اللبخ أو الكمادات الساخنة عوضاً عن كيس الثلج . وتخفف الحرارة بالحمام البارد أو التدليك البارد . أما الطبيب المداوي الذي يُناط أمر العلاج به فقد يحقن الورم ببركلورور الزئبق ، والمريض بمصل

الطاعون ، ويصف لعليله الأدوية الضرورية
الوسائل الوقائية - أهم الوسائل الوقائية هي نظافة المدن
ونظافة القرى ، ونظافة المساكن ، ونظافة السكان ، ومناصب
الجرذان التي تكون مألفاً للبراغيث التي تنقل العدوى ، ويتم
ذلك بتربية القطط التي تفتك بها ، وبصيدها في المصايد ،
وبإبادتها واهلاكها بالسموم كالقصفور والزرنيخ . وخير من
ذلك كله التفادي منها بالاعتناء بالنظافة ، وسد الشقوق
والفروج التي تكون في الأرض أو في الجدر ، ومنع الأقدار
التي تأوى إليها الجرذان . وإذا ظهر في بلد أجنبي فعلى الحكومة
أن تتأهب لصدده ومقاومته ، لكي لا ينسل إلى البلد الآخر
وذلك بالتفتيش الصحي على القادمين من البلاد الويئة ، وبالحجر
على المراكب التي تأتي منها أيضاً حتى تتأكد من سلامة
ركابها . فإذا أصيب أحد الركاب عزل في مستشفى خاص بالمرض ،
وروقب سائر الركاب ، وطهرت المركب . وإذا ظهرت إصابة
في بيت يعزل المطعون سريعاً في المستشفى ، ويحجر على آل
بيته ومخالطيه الذين كانوا معه ، ويراقبون نحو أسبوعين على
الأقل . ويطهر البيت ، في هذا الوقت تطهيراً جيداً ، فتغسل

أو تمسح الأرض، والجدر، والسقف بمحلول سليمانى (١) فى الألف) أو بمحلول فنيك (٥ فى المائة) ، وتطهر متاع المريض ، وملابسه ، وفرشه ، وكل الأشياء التى لامسها إما بالبخر ، أو بالاغلاء ، أو بغمرها فى أحد هذين المحلولين ؛ ويستحسن اتلاف كل الأشياء التى لا قيمة لها حرقاً بالنار . ولا بد ، أثناء تطهير البيت ، من تعقب الجرذان واهلاكها حرقاً أيضاً . ولا يكتفى ، فى القرى الوخيمة ، تطهير البيت وحده بل يلزم أن تطهر جميع المساكن المجاورة أيضاً . أما الاحتياطات التى يجب أن يتخذها القائمون على المريض فهى تطهير أيديهم جيداً ، وتطهير كل الأشياء التى تلوّثت بمفرزات المريض أو بصديد الورم المتقيح . وإذا كان الطاعون رئوياً فعلى الممرض أن يلتف بالقطن المندوف حتى اذا أصابه نفث المطعون تعلقت ميكروبات المرض بالقطن ولم تصل إليه . فان مات المطعون يلزم عمل الاحتياطات التى أسلفنا الكلام عليها فى الكوليرا ، وان تماثل فلا بد من الحجر عليه ومراقبته نحو شهر ، لأن ميكروب الطاعون قد وجد فى دم المطعون بعد النقاهة بثلاثة أسابيع على رأى بعضهم